

**قصة الطوفان في النصوص العراقية القديمة والديانة الايزيدية دراسة مقارنة**

عماد عبدالقادر محمد سعيد

قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة رابهرين

[Imadabid73@raparinuni.org](mailto:Imadabid73@raparinuni.org)**المخلص:**

تعد قصة الطوفان من أبرز القصص المتداولة بين الحضارات والشعوب على مر العصور ، فقد كانت منتشرة بالدرجة الاساس في الحضارة العراقية القديمة أو ما تعرف ب ( الحضارة الرافدينية ) ، كما كانت لها صدى وتأثير عند بعض الحضارات والاديان المتباينة ، وشغلت حيزاً لا بأس به في نصوصها الدينية المقدسة ، ولم تكن كوردستان ببعيدة عن تلك التأثيرات ، فمن بين الاديان الكوردستانية التي أخذت بقصة الطوفان هي الايزيدية ، لذا فالهدف من هذا البحث المتواضع هو توضيح هذه القصة في الروايتين العراقية القديمة والاييزيدية ، واجراء مقارنة بينهما وتوضيح نقاط التشابه والخلاف بين الروايتين.

الكلمات المفتاحية: الطوفان ، العراقية القديمة ، الايزيدية ، مقارنة.

**تمهيد:**

أولت الدراسات والابحاث أهمية خاصة للقصص والاساطير العائدة لحضارة وادي الرافدين ، وأسهمت بشكل أو بآخر في الكتابة عن الاساطير والحكايات والمأثورات الرافدينية ، وترجمتها الى لغات مختلفة ، لكن مما يؤخذ على البعض من تلك الدراسات أنها لاتبين أو تظهر تأثير تلك الاساطير والقصص على الشعوب والامم الاخرى ، أو أنها لم تحاول ايجاد أوجه التشابه والاختلاف بين القصص الخاصة بوادي الرافدين ، وقصص وردت لدى أمم وأقوام وطوائف أخرى ، ولم تطرح التساؤل الاتي هل أن وجود التشابه والاختلاف حول موضوع من المواضيع يعود لظاهرة التأثير والتأثر؟ أم أنه مجرد تشابه في القصص التي حاكها البشر فحسب ؟ .

ومن بين تلك القصص التي كانت لها تأثير يذكر على الامم والشعوب والحضارات القباينية ، هي قصة ( الطوفان ) ، إذ نجد لها مكاناً بارزاً عند الحضارات المصرية واليونانية والفارسية القديمة ، رغم اختلاف قصة الطوفان لدى تلك الحضارات عن الطوفان الوارد في بلاد وادي الرافدين ، في بعض الواجه الشكلية وأمور اخرى لايتسع المجال لذكرها في البحث المطروح.

ولم يكن الكورد بمعزل عن الاخذ بقصة الطوفان، فقد برز ذلك عند الديانة الايزيدية، وتبين هذا من نصوصه الدينية ، بل عدت القصة المذكورة اولها وأهمها مكانة في الديانة السالفة الذكر، على هذا الاساس فان البحث المطروح، يهدف الى دراسة موضوع قصة الطوفان الواردة في النصوص العراقية القديمة ، والعائدة لعصور قديمة، وما هو وارد عند الايزيديين ، وفق نظرة جادة وموضوعية ، ومقارنتهما وايجاد أوجه الاختلاف والتشابه بينهما ، دون الخوض في التفاصيل المملة .

### المبحث الاول: الطوفان في قصص وأساطيرالعراق القديم

يمكن القول ان حضارة العراق القديم كانت السبابة في خوضها عن موضوع الطوفان ، إذ أوردت تفاصيل دقيقة بشأنها ، وكتبت باللغات واللهجات التي كانت ينطق ويكتب بها سكان تلك الحضارة في حياتهم اليومية آنذاك ، ولاسيما باللغتين (السومرية) و (الأكديّة-بلهجاتها البابلية والاشورية) ، لذا كانت الاساطيروالقصص السومرية لها مكانة بارزة بين الاقوام الذين استوطنوها ، الذين كانوا يحترمون احتراماً عظيماً لروايات أسلافهم الذين ورثوها عنهم حضارتهم ، ولم يجدوا حرجاً في أن يعيدوا نشر ما سطره غيرهم من الناس (١) ، وغاصروا في أعماق الموضوع المشار إليه ، لتخرج من هذا كله مجموعة من الآراء والطروحات والافكار ، لها قيمة في مجالات ومناحي شتى سواء أكانت ( تاريخية ، فلسفية ، ودينية... الخ ) ، من هذا المنطلق وجب اختيار الموضوع الذي نحن بصدده في حضارة وادي الرافدين ، من دون القصص والاساطير أو الملاحم الاخرى ، وبيان أهم مجريات الاحداث فيها ، دون الخوض في التفاصيل الدقيقة ، التي قد يجدها البعض في دراسات أخرى .

ذهبت إحدى الدراسات المختصة بتاريخ وادب بلاد وادي الرافدين ، أن مسألة الطوفان قد تناولته العديد من النصوص الادبية الرافدينية ، لعل من أهمها هي على النحو أدناه :

١- ملحمة زيوسودرا( زيوسودرا) في اللغة السومرية.

٢- اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش(كلكلمش).

٣- ملحمة (اترا- خاسس) في اللغة البابلية (٢) .

فبالنسبة للنصوص السومرية التي تناولت هذا الموضوع ، فرغم أنه ناقص ، ولم يتبق منه الا بعض الاجزاء ، نتيجة لوجود كسرة فيه ، مع ذلك فقد توصل الباحثون الى قراءة وتحليل ما بقي منه ، وتوصلوا الى أن هذا اللوح المكتوب باللغة السومرية ، كان تحت عنوان اسطورة أو ملحمة (زيوسودرا) ، وهو اسم سومري ومعناه (ذو الحياة المديدة والطويلة) ، لانه منح الحياة الابدية من قبل الالهة ، بعد انقاذه البشرية من الدمار والهلاك (٣) .

كما ذكر فان اللوح المذكور مهشم ، وضاع منه سبعة وثلاثون سطراً من البداية ، وعندما ينتظم النص ثانية نجد الاشارة على لسان أحد الالهة ما معناه أنه يريد انقاذ البشرية من الدمار ، ويريد أن يرجع الناس الى مواطن سكتناهم ، وهناك تطرق الى خلق الانسان على يد الالهة ، بعدها تاتي فجوة في النص لمرات عدة ، ثم ينتظم النص ثانية ، فنقرأ عن بكاء الالهة (ننتو) و(إنانا) على البشر لما حل بهم من دمار ، بسبب الطوفان ، وفي الاسطر (١٤٢-١٤٤) كان فحواها هو عدم رضا الاله (إنكي) على ما أقدمت عليه مجمع الالهة مجتمعة بقرار إرسال الطوفان ، ومن ثم يأتي ذكر ل (زيوسودرا) ، والذي يوصف بكونه ملك ، ويتبين من اللوح السومري ، أن (زيوسودرا) كان يقف الى جانب جدار ، عندما سمع صوت إله يهمس له ويخبره بان الطوفان أت وانه سيقضى على البشر، بعدها يلي كسر آخر في النص ، وقد رجحت إحدى الدراسات المختصة بأنه في هذا الكسر إشارة الى حادثة الطوفان ومالحق بالبشر من هلاك بسببه ، وانها تضمنت نصيحة الاله (إنكي) الى زيوسودرا بان يصنع الفلك ( السفينة ) لكي تنقذه وأهله (٤) ، ومن أجل توضيح المسألة بشكل أدق وجب الاشارة الى النص الموجود في اللوح المذكور ، حسبما أورده أحد المختصين بالتاريخ السومري في أحد مصنفاته القيمة ، حيث جاء في النص :

((الطوفان ... هكذا حل ب ... ثم انتحبت ننتو ويكت مثل ...إنانا الطاهرة ناحت من أجل اناسها ، فتدبر (إنكي) الامر بنفسه ، والالهة أن وأنليل وننخرساج ...ألهة السماء والارض نطقت باسم أن وأنليل ثم عمد (زيوسودرا) الملك ، الذي هو باشيشوالى ... ، صنع ...ضخماً وبكل خضوع وطاعة وتبجيل صار يتردد دوماً الى ال ... ، حاملاً معه أخبار جميع أصناف الاحلام ، وأخذ ينطق باسم السماء والارض ... الالهة ... حائط ... كان زيوسودرا قائماً بجانبه وهو يصغي ، قف عند الحائط الى جانبي الايسر ... ، وعند الحائط سابغك بكلمة ، فخذ بكلمتي ، استمع لإرشادي ووصاياي : في مجتمعنا ... ان طوفان سيدمر مراكز العبادة ، وتهلك ذرية البشر ... ، إن هذا هو القرار الذي أصدره الالهة في مجمعهم ... وبعد أن إستمر الطوفان سبعة أيام وسبع ليال ، واكتسح الطوفان البلاد ، وكانت السفينة الضخمة تتقاذفها الاعاصير في المياه الجارفة ، ظهر اوتو الذي نشر ضوءه على السماء والارض ، فتح زيوسودرا شباكاً في الفلك العظيم وأنفذ البطل أوتو أشعته في الفلك العظيم ، زيوسودرا سجد أمام أوتو ، وقتل (ذبح) الملك ثوراً وذبح كبشاً )) (٥) ، ويعقب ذلك نقص في النص ، ومن بعدها ينتظم النص في الاسطر الاخيرة ، وفيها إشارة الى أن الالهة قد وهبت الحياة الخالدة ل (زيوسودرا) وزود بالنفس الخالد ونقل الى دلمون (التي تعد جنة وفق اعتقاد ونظرة السومريين) حيث مطلع الشمس ، فورد فيه :

((...فانتشر... وظهر النباتات والزرع وارتفع الملك زيوسودرا ، سجد أمام أن وأنليل ، واصطفى أن وأنليل زيوسودرا ، ووهباه الحياة مثل إله ، لقد أدخل فيه النفس الخالد مثل إله ، زيوسودرا الملك الذي حافظ على الزرع والذي صان ذرية البشر ، وفي أرض العبور في أرض دلمون الموضع الذي تشرق منه الشمس ، أسكناه هناك )) (٦) .

من جانب آخر هناك نصوص بابلية تروي خبر الطوفان ، وهذه النصوص أو ما تعرف عند الباحثين ب ( القصيدة البابلية ) ، هي مطولة الى حد ما وأكثر وضوحاً من النصوص السومرية ، التي سبق ذكرها ، إذ بلغ عدد أبياتها حوالي (١٣٠٠) بيتاً ، وهذه القطعة الادبية عرفت في الدراسات المسماية تحت عنوان ( اتر- خاسس ) ، كما جاءت بصيغة ( حينما الاله مثل الانسان ) ، أو ( حينما الاله والانسان ) عند الكتبة البابليين القدماء (٧) .

تشير الرواية البابلية الى مقدمة يصف فيها البدايات الزمنية المبكرة ، والاتفاق الذي حدث بين الالهة الكبار على تقسيم الكون فيما بينهم ، وعهدت هذه الاخيرة للالهة الاخرى لتولي شؤون الارض مثل حفر الجداول والانهار ، لكن بعدها استتقلت تلك الالهة عبء الاعمال التي فرضت عليهم ، أو المناطة بهم ، فتذمروا وأظهروا العصيان ، وهنا جاء دور الإله أيا(إنكي) ، الذي اقترح لحل تلك المشكلة الكونية أن يخلق الانسان ليقوم بدلاً من الالهة بعبء العمل ، ويستمر النص في ذكر الاحداث ، موضحاً انه بعد خلق الانسان ازداد عددهم وتكاثروا بشكل كبير ، وأخذ ضجيج البشر يسبب إزعاجاً للإله (انليل) ، فقرر الاخير أن يقلل من عددهم بطرق ومسالك شتى ، كانت أولها عن طريق الطاعون ، لكن (اترا- خاسس) يلجأ الى الاله (أيا) لحل هذه المشكلة ، وتكررت وسائل تسليط العذاب والعقوبات على البشر من قبل (انليل) ، الذي سلط عليهم عدة آفات ومصائب من بينها القحط والوباء وغيرها من الوسائل ، في سبيل معاقبة وإفناء البشر ، لكن تلك الطرق لم تجد نفعاً ، فلجأ الاله أنليل الى وسيلة اخرى للقضاء على البشر ، بان سلط عليهم الطوفان (٨) .

من جانب آخر أعطت القصيدة البابلية تصويراً فنياً مبدعاً ، بعد أن غمرت الارض بالطوفان ، وفيه تفصيل عن أن البطل (اترا- خاسس) يبني السفينة ، ويتكرر الطوفان أكثر من مرة ، لان الجيل الجديد من البشر يعود الى إقلاق راحة الإله انليل بضجيجهم (٩) ، فضلاً عن ذلك فان النص المشار اليه يطرح سبباً لدمار الانسان وحدوث الطوفان ، وذلك بالتلميح الى الاسباب الاخلاقية ، نتيجة فساد الخلق وانتشار العنف والشروع بينهم ، ومما يدل على ذلك الكلام الموجه من الاله (أيا) الى الاله الاخر (انليل) قائلاً : (( حمل المذنب ذنبه والآثم إثمه ... أمهله كي لايفنى ولاتهمله كي لا يفسد )) ، مما يعني أن الهدف من القرار الذي أقره (انليل) ، ومجمع الالهة بارسال الطوفان وتسليطه على البشر ، هو القضاء على الشرور والآثام ، المنتشرة بين البشر دون التمييز بين الصالح منهم ، أو الطالح (١٠) .

وللضرورة العلمية وجب اقتباس بعض ماورد في النص البابلي ، لاسيما تلك التي لها صلة بنطاق البحث ، إذ جاء فيها :

(( عندما كانت الالهة مثل البشر تنوء بمشقة العمل وتعاني من التعب ، أجل لقد كان تعب الالهة عظيماً ، وكان العمل شاقاً والعناء كبيراً ، .... وفتح إيا فاه وقال مخاطباً (إخوته) الالهة: بماذا نتمهم ، إن عملهم شاق وعناءهم كبير ، فكل يوم

...وكان بكاؤهم عالياً حتى كنا نسمع الصوت (من بعيد) ، ...وطالما يبيلت – ايلى إلهة النسل حاضرة ، دعها تخلق إنسات- لولو ، ودعه يحمل النير...ودعه يحمل عناء الالهة ، وطالما أن يبيلت- ايلى إلهة النسل حاضرة ، فلتخلق إلهة النسل ذرية ، وليحمل الانسان عناء الالهة ، ... ولم تمض بعد ألف ومئتا سنة حتى توسعت البلاد ، وأصبحت البلاد تخور كالثور فانزعج الاله من ضجيجهم ، أجل لقد سمع انليل ضجيجهم ، فقال مخاطباً الالهة العظام : لقد أصبح صخب البشر شديداً علي ، وقد حرمني ضجيجهم من النوم ، فلنأمر بالوباء (يُنشر بين الناس) ، ... ، فلتقطع المؤن عن الناس ، ولتكن نذرة في الزرع تجوعهم ، وليحبس الاله أدد المطر ، ... ولتتبدد الغيوم ولكن دون أن ينهمر المطر...ولتتقص الحقول غلاتها...ففتح انكي فاه وقال مخاطباً(أخوته) الالهة لماذا تريدون ربطني بقسم ...وكيف يمكنني أن أنال شعبي بسوء بيدي هاتين؟ فالطوفان الذي تأمروني به ماهو؟ إني لا أعرف شيئاً عنه ، وكيف يمكنني أن أتى بالطوفان ؟ إن ذلك من واجب الاله إنليل ، فليختر هو...ويقتلع ايركال المراسي ، وليذهب ننورتا ويجعل السدود تفيض...المجلس...فلا تطيعوا... لقد أمرت الالهة بدمار تام واقترب انليل خطينة بحق البشر ، ...وفتح اتراحاس فاه وقال مخاطباً سيده ، أخبرني بمغزى الحلم ، ...من أجل أن أجد في البحث عن نتائجه ، ففتح انكي فاه ، وقال مخاطباً عبده : قد قلت : ((ماذا علي أن أفعل؟)) ، فعليك الانتباه الى الخبر الذي سأقوله لك : ... ياجدار استمع إلي ، ياجدار القصب انتبه الى كلماتي ، هدم بيتك وابن سفينة ، انبذ المال وأنقذ النفس ... وبدأ الطوفان وكان في شدته على الناس كالحرب الضروس ، فلم يعد بإمكان المرء التمييز بينهم لهول الدمار ، وكان الطوفان يخور كالثور ، وكانت الاعاصير تعصف مثل نهيق حمار الوحش ...وكان الظلام حالكاً (بعد أن) اختفت الشمس ، ... دون الطوفان ...يحاول ... الالهة ، وكان انكي يتفجر غضباً ، وهو يرى ابناءه (البشر) يتساقطون أمامه ، ... ولسبعة أيام وسبع ليال ، استمر الطوفان والعواصف والفيضانات ... وهكذا جننا بالطوفان غير ان الانسان استطاع من البقاء رغم الدمار...)(١١) .

كما أن هناك نص آخر بخصوص الطوفان ، وصل الى أيدي الاثاريين والباحثين ، وهذا النص موجود في الملحمة المعروفة ب ( ملحمة جلجامش ) (١٢) ، ويعود النص المذكور للفترة الاشورية خلال الالف الاول قبل الميلاد ، وبموجبه يسعى جلجامش للكشف عن سر الحياة الابدية والخالدة ، وذلك إثر القلق الذي إنتابه ، بعد الموت الذي لحق بصديقه المسمى ب (أنكيديو) ، ويصل به هذا السعي الى الجد البشري ، الذي سبق وأن نجا من الطوفان ، وأنقذ البشر فمنح على أثرها الحياة الابدية مكافأة له ، وقد عرف ذلك الجذب ( أوتو- نابشتم ) ، وهو اسم أكدي مرادف للصيغة السومرية ( زيوسدرا ) ، ومعناه ( وجدت الحياة ) ، لذلك طابق الباحثون بين اسم ( أوتو- نابشتم ) الموجود في ملحمة جلجامش الشهيرة ، وبين اسم ( زيوسدرا ) والذي كان يعني ( ذو الحياة المديدة أو الذي جعل الحياة طويلة ) (١٣) ، في النص السومري السابق ذكره .

وخلصه ماجاء في هذا الرقيم واللوح الحادي عشر من ملحمة ( جلجامش ) ، أن ( أوتو- نابشتم ) يروي الحوار الذي دار بينه وبين جلجامش ، ويبين كيف ان الاله (ايا) كشف له النقاب عن قرار الالهة لافناء البشرية بواسطة الطوفان ، ويبدو في هذه الملحمة أن السبب في إحداث الطوفان ، التي سلطتها الالهة على الجنس البشري ، يعود لفساد الانسان وعدم التمسك باوامر الالهة ، بعدها يسرد ( أوتو- نابشتم ) التفاصيل بذكره بناء سفينة النجاة ، التي حملته ومن معه من البشر والحيوانات والطيور ومؤن خلال الطوفان الهائج ، ويستشف من النص الموجود في اللوح المذكور ، ان الاله ( إنليل ) الذي كان له اليد الطولى لاحداث الطوفان ، قد فشل في إفناء البشرية ، لذلك صب الاله ( إنليل ) اللوم على الاله ( ايا ) ، حيث كان الاخير سبباً في إفشاء سر الالهة وقراراتهم ل ( أوتو- نابشتم ) بخصوص عزم الالهة على إحداث الطوفان وهلاك البشر ، كما حملة مسؤولية فشله في مسعاه هذا ، لكن الاله ( ايا ) دافع عما قام به من إفشاء السر ل( أوتو- نابشتم ) بالاشارة الى أنه : ( لم أفش سر الالهة العظام ولكني جعلت ( اتر-حاسس ) يرى حتماً فادرك سر الالهة والان عليك أن تتدبر الامر بشأنه ) ، بعدها لان ورق قلب ( إنليل ) ، وصعد الى السفينة وأمسك بيد ( أوتو- نابشتم ) وأصعده هو وزوجته وجعلها تسجد بجانبه ، ومن ثم وقف ( إنليل ) بينهما وباركهما ، وكانت النتيجة أن الالهة وهبت الخلود ل ( أوتو- نابشتم ) وزوجته ، على غرار الالهة التي كانت تتصف بهذه السمة ألا وهي الخلود (١٤) .

المهم في الامر ، إنه على الرغم من تعدد الروايات والنصوص الرافدينية حول حادثة الطوفان ، وتباينها في بعض الاحيان ، لاسيما تلك التي تخص العناصر الرئيسية كبطل السفينة ومنقذ البشر ، سواء أكان ( زيوسودرا ) أو ( أوتو- نابشتم ) ، أو أسباب الطوفان ومدتها ، وأمور أخرى سبق وأن تم الإشارة اليها وتلميحتها من قبل ، لكنها من جانبٍ ثانٍ تتفق في أمور أخرى كثيرة ، وأن الهيكل العام لتلك الروايات تنطبق مع بعضها البعض بتفاصيلها الدقيقة ، وربما أن ذلك يعود بالدرجة الاساس إن تلك الروايات والقصص المختلفة بشأن الطوفان ، ترجع الى نص أقدم أصيل ومرجع وحيد وأصيل ، ولحضارة واحدة هي حضارة وادي الرافدين ، وإن اختلفت فترات كتابة تلك النصوص والالواح عن بعضها البعض ابتداءً بالسومريين (١٥) ، وما أضاف اليها البابليون (١٦) والاشوريون (١٧) من إضافات وأبعاد جديدة، بل على العكس من ذلك فان هذه التأليف الادبية العراقية القديمة ، انتشرت في العديد من بلدان الشرق القديم وغيرها ، وتركت أثراً واضحاً في أدبيات الحضارات الأخرى .

### المبحث الثاني : الطوفان في الديانة الايزيدية

ان من يتمعن في الديانة الايزيدية ومعتقداتها ، يجد فيها تأثيرات لحضارات وأديان شتى ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تظهر فيها تأثيرات رافدينية وإيرانية ومسيحية وإسلامية... الخ ، لذا وجدت بعض الدراسات المختصة بهذه الديانة ، أنها بقايا دين قديم ، نظراً للتوافق والتطابق بين مروياتها والمعتقدات التي تؤمن بها ، وبين مرويات ومعتقدات الديانات الأخرى ، لاسيما فيما يتعلق ببعض القصص والملاحم ، كقصة الخليفة ومسألة التضحية ونشوء الكون (كوسموس) والجنس البشري (١٨) .

ولعل من بين القصص التي كانت لها تأثير يذكر في المرويات الايزيدية ، هي قصة الطوفان ، بدليل ورودها في إحدى أهم كتبهم المقدسة والمعروفة ب ( مصحف ره ش ) أو (الكتاب الاسود) فضلاً عن أقوال دينية أخرى سيتم الإشارة إليها ل قد عد الايزيديون هذه القصة أبرزها ، بل أهمها على الإطلاق ، ومن المحتمل أن ورود القصة المشار إليها ، عند الشعوب والديانات المختلفة ، إذ لا تخلو أمة من الأمم من تلك القصة ، كان له الأثر الفعال على الديانة التي نحن بصددنا ، وأصبحت لها مكاناً بين قصص وميثولوجيا تلك الديانة ، وأخذت بها وحاولت ان تلائمها مع معتقداتها ، ونظراً لأهمية القصة المراد بحثها عند الايزيديين ، كان لابد من الوقوف عندها مستشهدين بما عند هذه الديانة من روايات ونصوص.

ترد حادثة الطوفان في المرويات الايزيدية ، على غرار الروايات الرافدينية ، بصيغ وأشكال متباينة ، وهذا التباين يرجع الى عدم ضبطها وتوحيدها عند الايزيديين أنفسهم ، لكن تبقى مسألة في غاية الأهمية يجب الإشارة إليها ، وهي أن قصة الطوفان عند الايزيديين تختلف عن قصص الطوفان في المصادر العراقية القديمة ، والنصوص والكتابات الدينية الأخرى ، حول عدد المرات التي وقعت فيها تلك الحادثة ، فبحسب نظرة واعتقاد الايزيدية ، ظهر طوفانان على الأرض (١٩) .

الطوفان الاول وفق الاقوال والروايات الايزيدية ، ظهر في زمن النبي ( نوح ) ومن (عين سفني ) ، مكان مشايخ الايزيدية في قضاء الشيخان ، وفيه سارت السفينة التي كانت تحمل نوح حتى وصلت فوق جبل ( سنجار – شنكال ) ، فاصطدمت بحجرات فانشقت فخرجت من الحجر حية ، وسدت ثقب السفينة حتى استوت على جبل ( الجودي ) ، ولما كثر نسل الحية بعد الطوفان ، أخذها نوح وأحرقها بالنار ، وذرمادها في الهواء ، والاييزيدية يجلون ويوقرون جبل سنجار لحد الان لهذا السبب (٢٠) ، والمعلوم أن بعض المصادر الإسلامية ، ولاسيما البلدانية منها ، أشارت الى مرور سفينة نوح بجبل سنجار (٢١) .

من جهة أخرى يبدو أن الروايات الايزيدية تكاد تتفق على أن السبب الرئيسي لحدوث الطوفان ، إنما يرجع لانتشار الفسق والفساد والعصيان ، وعدم التمسك والامتثال لاوامر الله ، لذا أرسل اليهم نوح للاخذ بيدهم ، من أجل عدم إفساد الارض ومن عليها ، لكن البشر استهزأوا به ، فوجب معاقبتهم جزاءً للجنس البشري على أعمالهم وما كسبت أيديهم (٢٢) ، ونظراً لاهمية الموضوع وجب الإشارة الى أحد تلك الاقوابيل باللغتين الكوردية والعربية ، إذ جاء فيها :

(( بهوری به دیلا نوح ونه بیا ، نه وی قه ومه ك دا هركر ، دلی وان هه بوو زور كفریه ، له و لخودییی خو بوون ناخیه ، به عدی وئ هه یوانی نه وی قه ومه ك دا هركر ، دلی وان نه بوو خوفا نیمانی له و به دشی من خه رقاندبوون بنائفا توفانی )) (٢٣) .

وترجمته باللغة العربية هي كالآتي : (( ... في عهد النبي نوح يظهر قوم كفار يعصون أوامر الله ، وفي هذه الفترة يظهر قوم لا يؤمنون بالله ، فانهم يغرقون بماء الطوفان ( أو لذلك أغرقتهم بماء الطوفان ) )) (٢٤) .

أما الطوفان الثاني عند الايزيدية ، فيلاحظ أنه لا تظهر فيها تأثيرات رافدينية ، ولا كتلك التي هي موجودة في النصوص والكتب الدينية التي تعرضت لقصة الطوفان من قبل ، أي بمعنى أن الطوفان الثاني حسب الاعتقاد الايزيدي هو من صلب تلك الديانة ، فعرضت القصة وفق منظور المعتقد والميثولوجيا الايزيدية ، دون الوقوع تحت مؤثرات خارجية ، ولربما أن هذه الديانة حاولت أن تكون لها نظرة ورأي مخالف بخصوص القصة المذكورة ، عن ماورد عند الشعوب والاديان الاخرى ، وحاولت أن تبين أنها لم تأخذ قصة الطوفان عن الامم والاديان السائرة ، ولم تقع تحت تأثيرات خارجية سواءاً أكانت رافدينية أو يهودية أو حتى إسلامية ، بل أن لها تعبير منفصل ومغاير ، عما هو موجود لدى بعض الامم والاديان ، ومما يدل على ذلك ورودها في أكثر من موضع من لكتابهم المقدس ( مصحف ره ش ) .

تعتقد الايزيدية أن الطوفان الثاني شملهم وكان نصيبهم منه مثل ما كان لغيرهم ، وكان منبعها ( عين سفنى ) أيضاً، وأن الطوفان استمر لمدة ( اربعين يوماً ) ، وذلك من خلال تدفق الماء من تحت الارض ، وهطول الامطار خلال المدة المذكورة (٢٥) ، وأن الايزيديون تناسلوا من ملك السلام الذي يدعى عندهم ب ( ميران ) ، فيما تناسلت الامم الاخرى من حام (٢٦) ، ووفق المنظر الايزيدي فقد مضى على الطوفان حتى الان سبعة الاف سنة ، وفي كل سنة ينزل إله من الالهة السبعة الى الارض ، فيسن الشرائع للايزيديين ويصلح ما فسد من أمر الايزيدية ، وكان نزول الاله الى الارض في الالف السنة الاخيرة أكثر من الماضي (٢٧) .



من جانب آخر لم تقف قصة الطوفان في الميثولوجيا الايزيدية، بشكل عام، عند هذا الحد، بل أنها تخوض في بعض

التفاصيل، منها ما تخص قبل إرسال الطوفان وبعدها، كما تشير في أماكن أخرى الى أعداد الذين كانوا داخل السفينة، حيث أشارت المرويات الايزيدية الى انه نتيجة لتناسل الانسان وتكاثرهم، حدثت ضجة وفوضى ومشاكل في العالم، لذا حاول نوح - حسب الرواية الايزيدية- حل هذه المشكلة وذلك بالدعاء لربه من أجل أن يحل كارثة بالعالم، ويقلل من أعداد الناس الكثير، فاجابه ربه أن يتمهل لاربعةين عاماً، بعدها استعد نوح للكارثة التي ستحل بامته، وذلك من خلال بناء سفينة، وبعد المدة التي وعده ربه إياه ١ - أي بعد إنقضاء اربعةين عاماً- أرسل الطوفان وأغرق جميع من كانوا يستهزؤون بنوح، إلا نحو (٨٠) فرداً من الذين التجأوا الى السفينة، وتخلصوا من الكارثة والطوفان الذي كاد أن يهلكهم (٢٨).

ان أفضل وصف للطوفان جاء من قبل أحد أمراء الايزيدية في سنجار وهو (إسماعيل بك جول)، وذلك في خضم بحثه عن معتقدات الايزيدية وعاداتهم في مؤلفه، حيث أشار بالقول:

((... من بعد طوفان نوح صار طوفان آخر بهذا العالم، وأمة اليزيدية تناسلت من نعمي الوجه المكرم وملك السلام الذي يدعى ملك ميران، والباقي من نسل حام، الذي احتقر وان أولاده تناسلوا، وبعد طوفان نوح صار على أمة اليزيدية إضطهاد، وإن الله تكلم بلسان الكردي مع آدم ومع طاوس ملك، ولهذا كتاب مصحف رش (٢٩) ... هو بالكردي، ولما تعالت السفينة فوق الماء قامت أولاً في قرية عين سفي... ولما دارت السفينة فوق الماء دارت على جبل سنجار، ومكثت وصدمت بحجر وبقي منها السكة بالحجر، أي سن أكلوب (والى الان يوجد في جبل سنجار يقال له سن أكلوب)، وردت السفينة على جبل سنجار، وقالت له ما تحسد لاني وقفت عليك وثقبت السفينة على جبل جودي، وان الحية التفت وسدت ثقب السفينة، وبعد طلوع نوح من السفينة، فان جنس الحية كثر وصار يلدغ البشر، فمسك نوح الحية وحرقها بالنار وصار من رمادها البراغيث بالعالم...)) (٣٠).

من خلال ما تم ذكره سابقاً، يظهر أن الايزيدية على غرار الاديان والشعوب الاخرى، حاولت أن تكون لها نظرة الى مسألة حدوث الطوفان، بحيث صورتها وفق منظورها ومعتقداتها الخاصة بها، ورغم أنها وقعت تحت مؤثرات خارجية، بما في ذلك تأثيرات الادب الرافديني عليها، لكنها في الوقت نفسه، أضافت بعض الامور والتصورات، سيما تلك التي تلائم وتنسجم مع عقيدة الايزيديين، وذلك في محاولة جادة منها بان تظهر قصة الطوفان، بصورة مغايرة ومخالفة لتلك التي هي موجودة عند الاديان والامم والحضارات الاخرى هذا من جهة، ومن جهة أخرى لكي تبين أنها - أي الايزيدية -

أخذت بتلك القصة مثلها مثل الأديان الأخرى ، رغم اختلافاتها الدينية والعرقية واللغوية أيضاً ، بسبب انتمائهم للقومية الكوردية ، ولغتها التي يتكلمون بها ويستعملونها في العديد من أنشطتهم وشؤونهم اليومية .

### المبحث الثالث: مقارنة قصة الطوفان في النصوص العراقية القديمة والديانة الايزيدية

بعدها تم إستعراض موضوع الطوفان ، على ضوء النصوص العراقية القديمة والديانة الايزيدية كلاً على حده ، ومن خلال ما تقدم يظهر بجلاء نقاط التشابه والاختلاف بين النصوص الواردة في هاتين الفئتين ، وفي هذه العجالة سيتم عرض الخطوط العامة لهذا التشابه والاختلاف ، وذلك بعقد مقارنة من أجل توضيح الامر ، دون الخوض في التفاصيل المعقدة ، فضلاً عن تتبع بعض من العناصر الرئيسية لقصة الطوفان في الروايات الرافدينية ( العراقية القديمة ) والاييزيدية على حد سواء .

إن أول تلك الملاحظات حول التشابه في حادثة الطوفان هو تعدد النصوص الرافدينية ، إذ تجد أنها كتبت بلغات ولهجات متعددة في بلاد وادي الرافدين ، سواءً أكانت باللغة السومرية ، أو باللغة الاكدية ( باللهجتين البابلية والاشورية ) ، وهذا ما يمكن رؤيته في النصوص الايزيدية أيضاً ، التي أوردت عن الموضوع المشار اليه ، بصيغ وهيئات متباينة ، لكن مع ذلك فنقطة الخلاف تكمن في عدد المرات التي فيها تلك الحادثة ، ففي حين أن النصوص العراقية القديمة تشير الى أن هذه الحادثة وكأنها وقعت لمرة واحدة فقط ، أما من الجانب الأخر فقد إتضح أن الايزيدية ذهبت الى رأي مفاده أن الطوفان حدث مرتين ، وذلك على العكس ما هو شائع عند الامم والأديان الأخرى ، ولا يعلم بالضبط السبب الذي دعا الايزيدية للتمسك بهذا القول ، بوجود طوفانين في رواياتهم التي تناقلوها جيلاً بعد جيل ، ومن المحتمل أن الديانة التي نحن بصدددها ، حاولت أن تكون لها رأي مخالف حول موضوع الطوفان ، ونظرة مغايرة وومتباينة عن الامم والشعوب والديانات ، بهذا الخصوص .

وبالنسبة للسبب في إرسال الطوفان ، فالمعروف أن الديانة في بلاد وادي الرافدين كانت لها تأثير على جميع مناحي الحياة (السياسية ، الاقتصادية، والأدبية ... الخ) ، لذا كان من الطبيعي أن نجد في الأدبيات الرافدينية ، أن تكون للالهة دوراً مميزاً لها ، سواءً لعبت دوراً إيجابياً أو سلبياً في الملاحم والاساطير ، التي لا يتسع المجال لذكرها خشية الخروج عن الموضوع المراد بحثه ، من هذا المنطلق كان لا بد من أن تكون للالهة يد في إحداث الطوفان ، وقد تجلي ذلك في النصوص العراقية القديمة ، حيث تهت الإشارة من قبل ، الى أن بعض الالهة السومرية والبابلية هي التي إتخذت قرار الطوفان ، بل إن بعض نصوص تلك الحضارة عدت الاله ( إنليل ) هو المسؤول الرئيسي في إرسال الطوفان ، رغم معارضة الهة أخرى لعمله

هذا ، كمعارضة الالهة ( ننتو ) ، وعدم رضا الاله ( إنكي ) على قرار مجمع الالهة بإفناء البشر عن طريق الطوفان في الروايات السومرية ، وندم الالهة ( عشتار ) على الانصياع لقرار المجمع الالهي المشار اليه ، مثلما جاءت في المرويات البابلية ، أما إذا ما تم الانتقال الى القصص الايزيدية ، فانها على غرار الرافدينية نجد الطابع الذي هو الغالب ، لذا كان للاله الدور المسيطر في الحادثة ، مع وجود فارق واختلاف واضح ، وهو الفارق بين الشرك وتعدد الالهة في القصص السومرية والبابلية ، التي كانت لها دوراً بحل هذا الطوفان ، وبين الوحدانية – الى حد ما – في الديانة الايزيدية ، التي تؤكد أن ( الله ) هو الذي قرر الطوفان وأرسل الى الناس ، وبتعبير أدق فأن الله هو المسؤول الرئيسي عن الطوفان في أغلب مروياتهم ، بينما نجد في نص ثان – سبق ذكره – تلميحاً بان الشخص المسؤول عن تلك الحادثة ، هو ( نوح ) ، الذي دعا ربه - حسب قول الايزيدية – بأن يحل كارثة على البشر ، نتيجة تكاثرهم وازدياد أعدادهم بشكل كبير ، فكان لابد من إرسال الطوفان عليهم .

أما إذا ما تم الانتقال الى عنصر آخر من العناصر الرئيسية في قصة الطوفان ، ألا وهي عن الاسباب التي دعت الى إحداث الطوفان وإهلاك الانسان ، فنجد أن هناك تشابهاً كبيراً بين ماجاء في المرويات والنصوص العراقية القديمة ، وبين ما هو وارد عند الايزيدية ، حيث يتجلى في بعض القصص العائدة لبلاد وادي الرافدين ، أن الغرض من الفيضان إثر إزدياد وتكاثر الانسان ، الامر الذي أزعج الالهة نتيجة الصخب والضوضاء الذي كان يحدثه بنو البشر ، لذلك قرر مجمع الالهة ، وعلى رأسهم الاله ( إنليل ) ، بإفناء البشر بعدة طرق ، ومن إحدى الطرق تلك ، هي تسليط الطوفان على هؤلاء ، بينما تجد في نصوص أخرى أسباباً أخرى لقرار إحلال الطوفان على بني البشر ، منها على سبيل المثال لا الحصر ، ( الاسباب الأخلاقية ) فنظراً لفساد الخلق وانتشار الآثام والشور بين البشر ، كان لا بد من معاقبتهم بواسطة هذا المنحى أو المسلك ، وقد توضح ذلك من خلال أحد النصوص التي سبق وأن تم الإستشهاد بها ، في هذا البحث المتواضع ، حيث توجه الإله ( ايا ) الى الإله ( إنليل ) بالقول :

(( حمل المذنب ذنبه والآثم إثمه ... أمهله كي لا يفنى ولا تهمله كي لا يفسد )) .

أي بمعنى أدق أن الغرض من وراء قرار الالهة ، ولا سيما الاله ( إنليل ) بدمار الارض وإفناء البشرية قاطبة ، كان القضاء على الآثام والشور الذي كان متفشياً بين بني البشر ، لذا فهو إنتقام للاله من هؤلاء الذين كانوا يفسدون ويعبثون في الارض ، بعدما كانت خالية من الشرور والأهواء .

أما فيما يتعلق بالديانة الايزيدية ، فهي أيضاً تختلف رؤيتها عن الغرض من الطوفان ، فحسب الطوفان الاول السابق ذكره ، كان السبب في إحداث الطوفان هو إنتشار الفسق والفساد والعصيان ، وعدم التمسك بأوامر الله ، لذلك أغرقهم الله بماء الطوفان ، أما الطوفان الثاني فيذهب الى رأي مفاده أنه جاء نتيجة لتناسل البشر وإزديادهم بشكل كبير، الامر الذي أحدث فوضى ومشاكل جمة على الارض ، لذا حاول نوح حل تلك المشكلة بالدعاء لربه من أجل أن يحل كارثة بالعالم ، في سبيل التقليل من أعداد البشر المتزايدة ، ووفق الطوفان الثاني فإنه بعد مرور أربعين عاماً ، تم إرسال الطوفان لافناء البشرية .

من جانب آخر ، تخلف القصص العراقية القديمة حول إسم البطل ، أو بتعبير أدق إسم الشخص الذي قام ببناء سفينة النجاة من الفيضان الهائج ، ففي القصة السومرية كان البطل هو ( زيوسدرا ) وهذا الاسم في اللغة السومرية يعني ( ذو الحياة المديدة أو الطويلة ) أو قد يعني ( الذي وضع يده على العمر المديد ) ، نتيجة لما أعطته الالهة لهذا الشخص من حياة سرمدية عقب الطوفان ، أما في القصة البابلية فان البطل الذي تحمل عبء بناء السفينة ، وكان له الفضل في إنقاذ الارض من الدمار الشامل ، وإرجاع الحياة اليها ، فقد أطلق عليه إسم ( أوتو – نابشتم ) ، ومعناه ( حامى / صائن الحياة ) أو ( الذي رأى الحياة ) ، وهذا الاسم مشتق هنا أيضاً من طبيعة المكافاة التي نالها لإنقاذ الحياة على الارض ، وفي ملحمة ( اتر – حاسس ) فان الاسم يعني ( واسع الحكمة ) ، ويتضح من تلك الاسماء التي عرف بها أبطال الطوفان ، أنهم حياة طويلة ، وهناك دراسة تاريخية توصلت لنتيجة مفادها أن الحياة المديدة التي عاشها ( نوح ) تضعه الى جانب كل من الشخصيتين البطوليتين في قصص ( الطوفان الرافدينية ) ، الأولى ( زيوسدرا ) ، الذي وضع يده على العمر المديد ، والثانية ( أوتو – نابشتم ) الذي رأى الحياة ، فضلاً عن ذلك يتضح من النصوص العراقية القديمة السابقة ، أن نجاة ( زيوسدرا ) راجعة لكونه رجلاً تقياً صالحاً ، وكذلك الأمر فيما يتعلق ب ( أوتو – نابشتم ) في القصة البابلية ( ٣١ ) ، أما إذا ما أطلعنا على الروايات الايزيدية ، نج د أنها تتفق على أن الذي قام ببناء السفينة ، وإستطاع بعمله هذا من إنقاذ البشرية والارض من الخراب والهلاك ، فهي شخصية واحدة فقط وتدعى ( نوح ) ، الذي عاش هو الآخر حياة طويلة ، وأن نجاة الاخير يعود لكونه صالحاً ومؤمناً بربه ، و متمسكاً بأوامره .

ويبدو أن هناك عناصر أخرى في قصة الطوفان الرافدينية والاييزيدية ، يمكن إيجاد أوجه التشابه والاختلاف بينها ، والمتعلقة بمكان إستواء السفينة ، فقد إستقر الفلك في جبل عُرف ب ( جبل نيرير – Nisir ) ، وفق ما جاء في القصة البابلية التي تحدثت عن ( أوتو – نابشتم ) ( ٣٢ ) ، ذلك الجبل الذي ورد في كتابات وسجلات بعض الملوك الاشوريين ، وحدد بعض الباحثين موقعه ، وأنه ( جبل بيره مه كرون ) عينه الواقعة ضمن المنطقة الجغرافية لمدينة السليمانية\_ كوردستان ، ( ٣٣ ) ،

وفي الجانب الآخر المتعلق بالديانة الايزيدية ، فإن إحدى قصص تلك الديانة تذهب الى الرأي القائل بأن السفينة وصلت فوق جبل ( سنجار ) ، لكنها في نهاية الامر رست على الجبل المعروف ب ( جبل الجودي ) ، على غرار ما جاء في الروايات الاسلامية ، ومما يلاحظ في النصوص العراقية القديمة والاييزيدية ، أن كلا الجبلين المشار اليهما في تلك النصوص ، يقعان في ( كردستان ) ، فـجبل ( نيهير – Nisir ) الذي ورد في القصة البابلية يقع في كردستان وبالتحديد في محافظة السليمانية ، ونفس الشئ ينطبق على جبل ( الجودي ) الواقع في كردستان ، ضمن المنطقة المشهورة ب ( شراخ ) .

فضلاً عن ذلك فهناك فارق حول المدة الزمنية ، التي استمر فيها الطوفان في النصوص اليرافدينية والاييزيدية ، حيث حددت القصص البابلية الفترة التي دام فيها الطوفان الا وهي ( سبعة أيام وسبع ليالٍ ) ، في حين بلغت المدة الزمنية للفيضان أو الطوفان في الاساطير السومرية ، وخاصة في ( ملحمة جلجامش ) ، ب ( ستة أيام وست ليالٍ ) ، أما الطوفان في الرواية الايزيدية ، فقد دامت لفترة زمنية أطول من تلك التي حددتها الاساطير والملاحم العراقية القديمة ، إذ وصلت زهاء ( أربعين يوماً ) .

من خلال المقارنة أعلاه ، يبرز التساؤل المطروح الذي يتبادر الى الذهن ، هل أن النصوص الايزيدية الخاصة بالطوفان ، إعتمدت على النصوص العراقية القديمة سواءً أكانت سومرية أو بابلية ؟ ، أم أنها إقتبست هذه الحادثة من نصوص عائدة لاديان وأمم أخرى ؟ أو أن النصوص الايزيدية هي نصوص أصلية ولم تأخذ أو تقتبس من مصادر أصلاً ؟ هذه التساؤلات ستبقى مطروحة وقابلة للنقاش ، وتبقى جميع الاحتمالات واردة ، رغم أن الرأي الراجح أن معظم الامم والحضارات وقعت تحت ظاهرة وعاملي ( التآثير والتأثر ) ، لذا فمن المرجح أن النصوص الايزيدية ، استفادت من نصوص أقدم منها ، لاسيما فيما يخص بموضوع البحث ، والمتعلق بقصة الطوفان ، وبما أن أقدم النصوص حول تلك القصة ، تعود الى حضارة العراق القديم ، وأن الرّفم والالواح الطينية ( السومرية ) و ( البابلية ) ، كانت السبابة للموضوع المطروح ، لذا فمن المحتمل أن الديانة الايزيدية قد اقتبست وأخذت حادثة الطوفان ، من النصوص العراقية القديمة ، مع إحداث تغيير في بعض التفاصيل الواردة عن تلك القصة في مروياتها ، عن طريق الاضافة أو الحذف الذي شهدته تفاصيل القصص والملاحم ، لكي تلائم أو تنسجم مع الديانة التي نحن بصددھا ، ونعني بذلك الديانة الايزيدية ، كما أن هناك احتمال آخر وهو وصول الرواية اليرافدينية – ومنها رواية الطوفان – الى الايزيديين من خلال ثقافات اخرى ، منها على سبيل المثال لا الحصر ، الثقافة الآرامية التي توسطت اليرافدينية والاييزيدية زمنياً .

## النتائج

في نهاية البحث المتواضع ، يمكن إستخلاص أهم الاستنتاجات التي خرجت بها هذه الدراسة وهي كالآت :

أولاً : كانت للأساطير والقصص العراقية القديمة صدى وتأثير واسع ، ومما يدل على ذلك هو انتقالها وتأثيرها على مختلف الحضارات منها الفارسية ... الخ ، فضلاً عن أن تلك الاساطير قد تمت ترجمتها الى اللغات الحديثة .

ثانياً : من بين القصص والنصوص الادبية الرافدينية التي كانت ولا زالت ذا شهرة واسعة ، هي القصص المت علقة بحادثة الطوفان ، إذ لاقت إهتماماً واسعاً من قبل سكان وادي الرافدين ، كما شكلت تراثاً لدى أبناء تلك الحضارة ، فقد كتبت بلغات تلك الاقوام التي عاشت ردهاً من الزمن في العراق القديم .

ثالثاً : إن قصة الطوفان وجدت مكاناً لها في الميثولوجيا الايزيدية ، بل عدت ركيزة أساسية فيها ، لا بل حاول الايزيديون أن يكون لهم طابع مختلف فيها ، ومنظور ورؤية خاصة بهم ، تختلف عن الرؤية والنظرة التقليدية إزاء الطوفان ، التي كانت قد أخذت بها الحضارات والاديان الاخرى من قبل .

رابعاً : من خلال عقد المقارنة ، توصلت هذه الدراسة الى أن هناك تشابه جد كبير ، بين قصص الطوفان الواردة في الروايات السومرية والبابلية ، وبين رواية الايزيدية عن تلك الحادثة ، قد يصل في بعض الاحيان الى حد التطابق والتماثل ، وفي الوقت نفسه ومن خلال التمعن في العناصر والنقاط الرئيسية للقصة المذكورة ، يظهر بعض الفوارق بين الروايتين أيضاً ، والتي تهب الإشارة اليها .

خامساً : لا يعرف على وجه التأكيد ، هل ان الديانة الايزيدية قد أخذت القصة المراد بحثها ، أو إستعارتها من المصادر الرافدينية وحدها ، أم أنها استفادت من مصادر أخرى ، والواقع أن الهيكل العام للرواية الايزيدية ، ينطبق الى حد كبير على النصوص السومرية والبابلية .

سادساً : تتفوق الصياغة الادبية الرافدينية ، بخصوص مسألة الطوفان ، على تلك الصياغة الادبية التي هي موجودة في الديانة الايزيدية ، فعلى سبيل المثال هناك وصف شامل للطوفان في النصوص البابلية ، وتصوير فني مبدع فيها ، في حين تكاد لا تجد تلك المشاهد والتصاوير المبدعة في الرواية الايزيدية .

الهوامش والمصادر

الهوامش:

(١) عن الاساطير السومرية ودورها في المجتمع العراقي القديم ينظر:

SAMUEL NOAH KRAMER, SUMERIAN MYTHAIOLOGY A STUDY OF SPIRITUAL AND LITERARY ACHIEVEMENT IN THE THIRD MILLENNIUM B.C, (PHILADELPHIA : 1972);

كذلك ينظر سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، ( القاهرة : د.ت ) ، ص ٨٠ .

(٢) طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، ( القاهرة : ٢٠٠٤ ) ، ص ١٥٥ .

(٣) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير سومر وأكاد وأشورالالهة والبشر ، دار الساقى ، ( بيروت : ١٩٩٧ ) ، الكتاب الثاني ، ص ٢٧٧ .

(٤) فاضل عبدالواحد علي ، الطوفان في المراجع المسمارية ، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ( دمشق : ١٩٩٩ ) ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٥) صمويل كريمير ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، الوراق للنشر ، ( لندن : ٢٠١٠ ) ، ص ٢٦٥ - ٣١١ .

(٦) صمويل كريمير ، المصدر نفسه ، ص ٣١١ .

(٧) طه باقر ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٨) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ( الموصل : ١٩٧٩ ) ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ " طه باقر ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ - ١٦٠ .

(9) MORRIS JASTROW ,J.R , THE CIVILIZATION OF BABYLONIA AND ASSYRIA, J.B.LIPPINCOTT COMPANY , (PHILADELPHIA : 1915) , P 446 ; STEPHANIE DALLEY , MYTHS FROM MESOPOTAMIA, CREATION, THE FLOODS, GILGAMESH , AND OTHERS, OXFORD UNIVERSITY PRESS , ( OXFORD : 1989) , P 1 - 38.

وينظر وداد جاسم الجوراني ، الرحلة الى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ( بغداد : ١٩٩٨ ) ، ص ٨٢ .

(١٠) سهيل قاشا ، تاريخ الفكر في العراق القديم ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ( بيروت : ٢٠١٠ ) ، ص ٢٠٦ .

وينظر فاضل عبدالواحد علي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ – ١٣٧ .

(١٢) للمزيد عن ملحمة جلجامش ينظر:

DONALD A . AMCKENZIE, MYTHS OF BABYLONIA AND ASSYRIA , THE GRESHAM PUBLISHING COMPANY , (LONDON : 1915 ) , P 143 – 147; ALEXANDER HEIDEL , THE GILGAMESH EPIC AND OLD TESTAMENT PARALLELS , THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS , ( CHICAGO : 1963); MORRIS JASTROW AND ALBERT.T.CLAY, THE EPIC OF GILGAMESH AN OLD BABYLONIAN VERSION , ( SAN DIEGO : 2003) .

(١٣) فاضل عبدالواحد علي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ “ قاسم الشواف ، المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

(١٤) فؤاد جميل ، الطوفان في المصادر المسمارية البابلية الاشورية والعبرانية ، مجلة سومر ، (بغداد: ١٩٧٢) ، الجزء الاول والثاني ، المجلد ٢٨ ، ص ٩١ – ٩٤ “ وداد الجوراني ، المصدر السابق ، ص ٨٠ – ٨١ “ نائل حنون ، ملحمة جلجامش ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي ، دار الخريف للنشر والتوزيع ، (دمشق : ٢٠٠٦) ، ص ٢١٩ – ٢٣٤ “ طه باقر ، ملحمة جلجامش ، دار الوراق للطباعة والنشر ، (لندن : ٢٠٠٩) ، ص ١٦٧ – ١٩٥ .

(١٥) من أبرز الاقوام التي عاشت ردحاً طويلاً من الزمن في العراق القديم ، كان لهم الفضل في الاسهامات الحضارية في تلك البلاد ، من خلال ابتكارهم للكتابة المسمارية وبناء الزقورة ومنجزات حضارية شتى، وقد اختلف الباحثون حول أصل السومريين فتعددت الاراء بشأن جذورهم العرقية ، فذهبت البعض الى القول بأن أصلهم من الهند ، والبعض الاخر ترى أنهم جاؤوا من ايران ، لكن الرأي الراجح أنهم سكنوا في كورستان ثم نزحوا الى وسط وجنوب العراق ، للمزيد عن السومريين ينظر سامي سعيد الاحمد ، السومريون وتراثهم الحضاري ، مطبعة جامعة بغداد ، ( بغداد : ١٩٧٥) “ فاضل عبدالواحد علي ، المستشرقون والمشكلة السومرية نصف قرن في ملاحقة الوهم ، مجلة الاستشراق ، (بغداد : ١٩٨٧) ، ص ٦٣ – ٧٢ .

(١٦) ينتسب البابليون الى الاقوام السامية، استوطنوا في بلاد وادي الرافدين ، استطاعوا بعدها من تأسيس عدة سلالات لهم فيها ، بما فيها سلالة أو دولة ( بابل القديمة ) ، التي كان من أهم ملوكها الملك الشهير ب ( حمورابي ) (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) ، حول البابليين ينظر



وينظر هاري ساكز ، المصدر السابق .

(١٧) تعود الجذور العرقية للاشوريين الى الاقوام السامية ، وقد هاجروا الى بلاد وادي الرافدين واستقروا فيها ، و تمكنوا من توسيع حدود دولتهم بحيث انها مدت نفوذها لبعض الفترات بلاد ايران وبلاد الشام ومصر القديمة ... الخ ، لكن الدولة الاشورية اضمحلت وسقطت بيد التحالف الثنائي المتكون من ( ميديا ) و( دولة بابل الحديثة ) عام (٦١٢ ق.م) ، عن الاشوريين ينظر .

A . T . Olmstead , History of Assyria , The university of Chicago press , (Chicago : 1960) .

وينظر هاري ساكز ، قوة آشور ، ترجمة عامر سليمان ، منشورات المجمع العلمي ، ( بغداد : ١٩٩٩ ) “ ايضا كانجيك – كيرشباوم ، تاريخ الاشوريين القديم ، ترجمة فاروق إسماعيل ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق : ٢٠٠٨) .

(١٨) جورج حبيب ، اليزيدية بقايا دين قديم بحث تاريخي ، مطبعة المعارف ، ( بغداد : ١٩٧٨ ) ، ص ٩-٣٩ “ زهير كاظم عبود ، التنقيب في التاريخ الايزدي القديم “ دار سبيريز للطباعة والنشر ، (دهوك : ٢٠٠٦) ، ص ١٧ – ٣٨ “ خليل جندي ، الازيدية والامتحان الصعب ، دار اراس للطباعة والنشر ، ( أربيل : ٢٠٠٨ ) ، ص ٣٢-٣٤ .

(١٩) صديق الدموجي ، اليزيدية ، ط٢ ، ( د.م.د.ت ) ، ص ٤٩ .

(٢٠) عبدالرزاق الحسني ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، ط ٩ موسعة ومزودة ، مكتبة اليقظة العربية ، ( بغداد : ١٩٨٢ ) ، ص ٣٨ – ٣٩ “ خلف الجراد ، اليزيدية واليزيديون ، دار الحوار ، ( الحسكة : ١٩٩٥ ) ، ص ٨٠ – ٨١ .

(٢١) ينظر مصحف ره ش ، الفصل الرابع “ إسماعيل بك جول ، اليزيدية قديماً وحديثاً ، عني بنشرها وإعداد حواشيها ووضع مقدمتها وفهارسها قسطنطين زريق ، المطبعة الامريكانية ، ( بيروت : ١٩٣٤ ) ، ص ٧٦ هامش رقم (١) .

(٢٢) وفي موضع آخر تشير الازيدية الى أن تناسل الانسان وكثرتهم أدى لحدوث مشاكل جمة بينهم ، لذا دعا نوح – وفق نظرة الازيديين – ربه أن يرسل عليهم كارثة تحل عليهم لكي تتناقص أعداد الناس فارسل عليهم الطوفان ، ينظر خه لات حسين باعه درى ، ميتولوجيا دتيكستين نولا نيزديان دا ( قه ولى سه رمه ركى وه ك نموونه ) ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، ( دهوك : ٢٠٠٨ ) ، ل ٤٠ – ٤١ .

(٢٣) خه لیل جندي رشو ، به رن زئه ده بی دینی ئیزیدیان ، جابا دووی ، دار سبیریز للطباعة والنشر ، (دهوك : ٢٠١٣) .  
ل. ١٧٥ .

(٢٤) عزالدين سليم باقصري ، الخليفة والتكوين لدى الايزيدية ، مجلة لالش ، (دهوك : ١٩٩٨) ، العدد ٩ ، ص ١٨-١٩ .

(٢٥) صديق الدموجي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ “ عزالدين سليم باقصري، المصدر السابق ، العدد ٩ ، ص ١٨ .

(٢٦) إسماعيل بك جول ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٢٧) ينظر مصحف ره ش ، الفصل الرابع “ صديق الدموجي ، المصدر السابق ، ص ٥٠ “ سعيد الديوه جي ، اليزيدية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت : ٢٠٠٣) ، ص ١٤٢ .

(٢٨) خه لات حسين باعه درى ، سه رجاوه ي بيشوو ، ل ٣٩ – ٤١ .

(٢٩) مصحف ره ش أو ( المصحف الاسود ) يعده الايزيديون الكتاب المقدس لهم ، ومكون من عدة فصول ، وفيه إشارة الى تكوين الارض والسماء وكيفية خلق الانسان ، فضلا عما يتعلق بتلك الديانة من مواضيع تخص العبادات كالصلاة والصوم ، عن مصحف ره ش ينظر سعيد الديوه جي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ – ١٤٨ .

(٣٠) إسماعيل بك جول ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٣١) سهيل قاشا ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(32) MORRIS JASTROW , OP .CIT, P 450 ; SAMUEL A .B. MERCER , RELIGIOUS AND MORAL IDEAS IN BABYLONIA AND ASSYRIA , ( LONDON :1919) , P 37 – 41 .

(٣٣) فؤاد جميل ، المصدر السابق ، ج ١-٢ ، مج ٢٨ ، ص ١٠١ ، طه باقر ، ملحة كلكامش ، ص ١٨٤ هامش رقم (١) .

المصادر:

أولاً : المصادر العربية :

١- الاحمد ، سامي سعيد ، السومريون وتراثهم الحضاري ، مطبعة جامعة بغداد ( بغداد : ١٩٧٥) .

٢- باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ( القاهرة : ٢٠٠٤) .

- ٣- ملحة جلجامش ، دار الوراق للطباعة والنشر ( لندن : ٢٠٠٩ ) .
- ٤- الجراد ، خلف ، اليزيدية واليزيديون ، دار الحوار ، ( الحسكة : ١٩٩٥ ) .
- ٥- جندي ، خليل ، الازيدية والامتحان الصعب ، دار اراس للطباعة والنشر ( أربيل : ٢٠٠٨ ) .
- ٦- الجوراني ، وداد جاسم ، الرحلة الى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ( بغداد : ١٩٩٨ ) .
- ٧- جول ، إسماعيل بك ، اليزيدية قديماً وحديثاً ، عني بنشرها وإعداد حواشيتها ووضع مقدمتها وفهارسها قسطنطين زريق ، المطبعة الامريكانية ، ( بيروت : ١٩٣٤ ) .
- ٨- حبيب ، جورج ، اليزيدية بقايا دين قديم بحث تاريخي ، مطبعة المعارف ( بغداد : ١٩٧٨ ) .
- ٩- الحسنی ، عبدالرزاق ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، ط٩ موسعة ومزودة ، مكتبة اليقظة العربية ، ( بغداد : ١٩٨٢ ) .
- ١٠- حنون ، نائل ، ملحة جلجامش ترجمة النص السامري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللفوي للنص الاكدي ، دار الخريف للنشر والتوزيع ، ( دمشق : ٢٠٠٦ ) .
- ١١- الدملوجي ، صديق ، اليزيدية ، ط٢ ، ( م.د.د.ت ) .
- ١٢- الديوه جي ، سعيد ، سعيد الديوه جي ، اليزيدية ، المؤسسة العربية للدوليات والنشر ، ( بيروت : ٢٠٠٣ ) .
- ١٣- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ( الموصل : ١٩٧٩ ) .
- ١٤- أشور ، ترجمة عامر سليمان ، منشورات المجمع العلمي ( بغداد : ١٩٩٩ ) .
- ١٥- الشواف ، قاسم ، ديوان الاساطير سومر وأكاد وأشور الالهة والبشر ، دار الساقى ( بيروت : ١٩٩٧ ) ، الكتاب الثاني .
- ١٦- عبود ، زهير كاظم ، التنقيب في التاريخ الازيدي القديم " دار سبيريز للطباعة والنشر ( دهوك : ٢٠٠٦ ) .
- ١٧- علي ، فاضل عبدالواحد ، الطوفان في المراجع السماوية ، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ( دمشق : ١٩٩٩ ) .

١٨- قاشا ، سهيل ، تاريخ الفكر في العراق القديم ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ( بيروت : ٢٠١٠ ) .

١٩- كانجيك ، ايضا ، وكيرشباوم ، ، تاريخ الاشوريين القديم ، ترجمة فاروق اسماعيل ، دارالزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق : ٢٠٠٨) .

٢٠- كريمر ، صمويل ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، الوراق للنشر ( لندن : ٢٠١٠ ) .

٢١- موسكاتي ، سبتينو ، ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ( القاهرة : د.ت ) .

#### □ثانياً : المصادر الاجنبية :

1-DALLEY , STEPHANIE , , MYTHS FROM MESOPOTAMIA, GREACTION, THE FLOODS, GILGAMESH , AND OTHERS, OXFORD UNIVERSITY PRESS , ( OXFORD : 2000) .

2- Delaport , L , The Babylonian And Assyrian Civilization , (London : 2001)

3- HEIDEL , ALEXANDER , THE GILGAMESH EPIC AND OLD TESTAMENT PARALLELS , THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS , ( CHICAGO : 1963) .

4- JASTROW , MORRIS , , THE CIVILIZATION OF BABYLONIA AND ASSYRIA, J.B.LIPPINCOTT COMPANY , (PHILADELPHIA : 1915) .

5- ALBERT .T.CLAY , THE EPIC OF GILGAMESH AN OLD BABYLONIAN VERSION , ( SAN DIEGO : 2003) .

6- KRAMER , SAMUEL NOAH , , SUMERIAN MYTHAIOLOLGY A STUDY OF SPIRITUAL AND LITERARY ACHIEVEMENT IN THE THIRD MILLENNIUM B.C, (PHLADELPHIA : 1972) .

7- MACKENZIE , DONALD. A , , MYTHS OF BABYLONIA AND ASSYRIA , THE GRESHAM PUBLISHING COMPANY , (LONDON : 1915 ) .

8- MERCER , SAMUEL . A.B , , RELIGIOUS AND MORAL IDEAS IN BABYLONIA AND ASSYRIA , ( LONDON :1919) .

9- Olmstead , A.T , , History of Assyria , The university of Chicago press ,  
(Chicago : 1960) .

### ثالثاً : المصادر الكوردية :

١- باعه درى ، خه لات حسين ، ميتولوجيا دتيكستين ئولا ئيزيديان دا ( قه ولى سه ره ركه وه ك نموونه ) ، دار سبيريز  
للطباعة والنشر ، ( دهوك : ٢٠٠٨ ) .

٢- رشو ، خه ليل جندي ، به رن زئه ده بى دينى ئيزيديان ، جابا دووى ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، ( دهوك : ٢٠١٣ )

### رابعاً : المجلات والدوريات :

١- باقصري ، عزالدين سليم ، ، الخليقة والتكوين لدى الايزيدية ، مجلة لالش ، ( دهوك : ١٩٩٨ ) ، العدد ٩ .

٢- جميل ، فؤاد ، ، الطوفان في المصادر المسمارية البابلية الاشورية والعبرانية ، مجلة سومر ، ( بغداد : ١٩٧٢ ) ، الجزء  
الاول والثاني ، المجلد ٢٨ .

٣- علي ، فاضل عبدالواحد ، المستشرقون والمشكلة السومرية نصف قرن في ملاحقة الوهم ، مجلة الاستشراق ، ( بغداد :  
١٩٨٧ ) .

لیکولینه وه ی جیروک ونه فسانه کانی که ده که رینه وه بو شارستانییه تی میسوپوتامیا بایه خی زوری هه یه ، به تاییه تی نه و جیروک ونه فسانانه که کاریکه ریان له سه رزور له نه ته وه وشارستانییه تی هه بووه ، وه ک شارستانییه تی ( میسری ، یونانی ، وئیرانی ) ، وه له ناو نه وه موو جیروکانه ی که کا ریکه ری هه بووه ، جیروکی ( لافاو ) ه .

نه م لیکولینه وه یه ده ریده خات که چون نه م جیروکه له نه فسانه وداستانی دولی رافیده یه هاتوووه ، وه هه روه ها له نایینی ئیزیدیش دا ، سه ره رای نه مه ش به راوردکردن له نیوان لیجون و جیاوازی جیروکی ( توفان ) ( لافاو ) له عیراکی کون دا ، وهه مان جیروک له لایه ن نایینی ئیزیدیه وه .

## Abstract

The Studies of Stories and Myths that belongs to Mesopotamia's Civilization , is considered a magnificent and historical things , Especially those Stories has a great influence upon Nations and other civilizations , for instance ( Egyptian , Greek , and Persian ) Civilizations , Among those important Stories that had a great effect is ( Deluge ) .

This study tried to declare how this story comes in Myths and Epics of Mesopotamia's and Izidi Religion , to make comparison between them to find the similarity and difference in this story ( Deluge ) in Ancient Iraq , and Deluge in Izidi Religion .